مدخل تاريخي الى علم الكلام الجديد

عبد الجبار الرفاعي

٣-٢

عصر إحياء علم الكلام

في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، حدث أول لقاء مباشر بين المسلمين في الشرق والأوربيين، لما غزا نابليون مصر سنة ١٧٩٨، وجلب معه المطبعة، وبعض مقتنيات الحضارة الأوربية الحديثة، فضلاً عن مجموعة من الخبراء والأكاديميين، ثم تلا ذلك بعث محمد علي باشا لجماعة من الطلاب المصريين إلى فرنسا في سنة ١٨٢٦، وكانت تضم البعثة في البداية اثنين وأربعين دارساً، ثم تكامل عددها فبلغ١١٤، بعد أن التحق بهم آخرون، فكانت أكبر بعثة دراسية توفدها مصر إلى أوربا حينذاك، وقد لعب أفرادها بعد تأهيلهم العلمي دوراً رائداً في بناء الدولة المصرية، غير ان الدور الأهم، هو الذي لعبه أحد الأفراد، والذي لم يكن أول الأمر طالبا في البعثة. وإنما كان مرشداً أو إماماً دينياً للبعثة، وهو الشيخ رفاعة الطهطاوي، لكنه شرع بالدراسة فور وصوله، وتعلم اللغة الفرنسية، وكان يهدف إلى ترجمة العلوم إلى العربية، وبعد عودته إلى مصر سنة ١٨٣١ بادر رفاعة لترجمة الكثير من الكتب، وبموازاتها كتب رحلته وانطباعاته ووعيه للحضارة الغربية، في كتابه ذائع الصيت (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) ومؤلفات غيرها. لقد كان لترجمات الطهطاوي ومؤلفاته، وجهود آخرين تالية لجهوده، أثر حاسم في تدشين عهد جديد للفكر في مصر وما حواليها من البلاد العربية، وهو العهد الذي تعرف فيه المسلمون على شيء من معارف أوربا وعلومها الجديدة.

ومثلما حدث في مصر، فقد سبق ذلك لقاء المسلمين الأتراك بالفكر الأوربي، وقارنه في النصف الأول من القرن التاسع عشر تعرف المسلمين في شبه القارة الهندية على أوربا وبعض معارفها، وتلاه اتصال الدولة القاجارية في إيران بأوربا.

لقد اتسم تعرف النخبة في العالم الإسلامي على أوربا آنذاك بالانبهار والذهول، فمثلاً كان السير سيد أحمد خان يدعو المسلمين في الهند لاستيعاب مكاسب الحضارة الغربية، وبغية تحقيق ذلك أصدر مجلة «تهذيب الأخلاق» وهي مجلة تهتم بالتبشير بأفكاره، كما أنشأ مجمعاً علمياً للترجمة والتأليف والنشر، ومؤسسة تعليمية مهمة سنة١٨٧٥، هي (جامعة عليكره الإسلامية)، كذلك ألف عدة كتب، من أشهرها تفسيره للقرآن، الذي نحا فيه منحى تأويلياً، واهتم فيه بالتلفيق بين مداليل القرآن والعلوم الحديثة، فقدم في هدي هذا المنهج فهماً بديلاً لبعض العقائد، واقترح في كتابه «تبيان الكلام؟ نظرية جديدة اصطلح عليها بإنسانية الأديان.

لقد أشاعت آراء أحمد خان، ونظراته التأويلية للمفاهيم العقائدية، ودعوته للمذهب الطبيعي، عاصفة من الجدل والمناظرات، أيقظت التفكير الكلامي الساكن، وأقحمت العقل الكلامي في فضاء قلق مضطرب يموج باشكالات واستفهامات مختلفة، لم يألفها هذا العقل في متون الكلام الكلاسيكية، فانبرى للرد على آرائه السيد أكبر حسين الإله آبادي، والسيد جمال الدين الأفغاني، وغيرهما.

إن آراء أحمد خان وآراء مفكرين آخرين ظهروا في تركيا وإيران ومصر والمشرق العربي، عملت على تأجيج قلق عقائدي، مهد السبيل لبعث روح الكلام وإحياء هذا العلم، فدبت الحياة من جديد في التفكير الكلامي، وبدأ وعي بعض دارسي علم الكلام يتحرر من الحواشي والشروح، الذي لبث محتجباً في مداراتها عن العالم مدة طويلة.

مفهوم تجديد علم الكلام

ماذا يعني مصطلح علم الكلام الجديد؟ ومن هو مجدد علم الكلام في هذا العصر؟

حتى هذه اللحظة ما زال هناك نقاش بين المهتمين حول هاتين المسألتين، فقد ذهب البعض إلى أن تجديد علم الكلام لا يعني سوى دمج المسائل الجديدة واستيعابها في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام، فمتى ما انضمت مسائل أخرى لعلم الكلام تجدد هذا العلم، فيما ذهب غيرهم إلى أن مفهوم تجديد علم الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب، وإنما يتسع ليشمل التجديد في: المسائل، والهدف، والمناهج، والموضوع، واللغة، والمباني، والهندسة المعرفية.

فالتجديد في المسائل يعني توالد مسائل جديدة، نتيجة للشبهات المستحدثة، ينجم عنها نمو وتطور علم الكلام نفسه.

أما التجديد في الهدف، فيعني تجاوز الغايات المعروفة لهذا العلم، التي تتلخص في الدفاع عن المعتقدات، إلى تحليل حقيقة الإيمان ومجمل التجربة الدينية.

كما ان التجديد في المناهج يعني التحرر من المنهج الأحادي، والانفتاح على مناهج متعددة في البحث الكلامي، تشمل المناهج الهرمنيوطيقية ؟علم تفسير النصوص؟، والسيميائية ؟علم الدلالة؟، والتجريبية، والبرهانية، مضافاً إلى ظواهر النصوص، والحقائق التاريخية.

بينما يعني التحول في الموضوع، الخروج من الاهتمام بقضايا وجود الباري وصفاته، والنبوة العامة والخاصة، والمعاد، إلى نطاق واسع يستوعب كافة القضايا الموجودة في النصوص المقدسة، سواء منها الناظرة إلى الواقع أو الناظرة إلى الأخلاق والقيم.

أما التجديد في اللغة، فيتحقق بالانتقال من لغة المتكلمين القديمة، ومعمياتها وألغازها، إلى لغة حديثة تعبر بيسر وسهولة عن المداليل، ويفهمها المخاطب من دون عناء، لأنها لغة معاملاته وحياته اليومية.

وبموازاة ذلك لابد من التجديد في المباني، فإن المتكلم اهتم سابقاً بترسيم مبان خاصة في المعرفة، تستند إلى المنطق الأرسطي، وشيء من ميراث الفلسفة اليونانية، وجعلها ممهدة للمباحث الكلامية، بينما انهارت بعض تلك المباني، حين افتتحت الفلسفة الأوربية الحديثة ثغرات اخترقت جدار الواقعية الأرسطية، وتزايد الحديث عن واقعيات معقدة، كالواقعية التخمينية، وتعرض المفهوم التقليدي للعقل إلى عاصفة نقدية، استهلها الفيلسوف الألماني ؟عمانوئيل كانت؟، واكتست من بعده صياغات متنوعة، بالاستناد إلى معطيات فلسفة العلم والفيزياء المتأخرة. كل ذلك يدعو إلى استئناف النظر في المباني الماضية لعلم الكلام، لأن التجديد في المسائل والموضوع والهدف والمناهج واللغة يتطلب تجديداً في المباني.

فإذا طال التجديد جميع الأبعاد السابقة، فإن الهندسة المعرفية لعلم الكلام ستشهد تحديثاً، لأن أبعاد كل علم تشكل نسيجاً متكاملاً فيما بينها، ويوحدها التأثير المتبادل، أي أن أي تحول في أحدها يستتبعه تحول في سائر الأبعاد الأخرى، وهذا يعني تخلخل المنظومة السابقة للعلم، وحدوث منظومة بديلة، يأخذ فيها كل بعد من أبعاد العلم موقعه الملائم، ويعاد نظم المسائل في إطار يتسق مع التحولات الجديدة في: المسائل، والغايات، والموضوع، والمناهج واللغة، والمباني، ومعنى ذلك تجديد الهندسة المعرفية لعلم الكلام.

غير ان هذا التصور لتجديد علم الكلام لا يتضمن رسم حدود دقيقة بين علم الكلام وفلسفة الدين، مضافاً إلى أنه يخلط بين الكلام الجديد والإلهيات المسيحية الحديثة. علاوة على أنه لما يزل في طور البناء، ولذا تنوعت الاجتهادات، في بيان هويته، والكشف عن أسسه ومرتكزاته. ومع كل ذلك يبدو هذا التصور أجلى من تصورات أخرى تسعى إلى إيضاح مفهوم تجديد علم الكلام، لكنها تختصر التجديد في بعد واحد، أو تتخبط، فلا نكاد نستخلص منها مفهوماً متميزاً للتجديد.

وهم التأسيس من مؤسس علم الكلام الجديد؟

في ضوء المعطيات المذكورة آنفاً لمفهوم التجديد، يغدو القول بوجود شخص واحد مؤسس لهذا العلم، قولاً يقفز على حقائق التاريخ، ويجهل المدلول الحقيقي لتجديد الكلام، ذلك أن حركة التجديد مخاض عسير، وولادة شاقة، لم تبلغ غاياتها بقرار تصدره مؤسسة أو فرد، أو خطبة حماسية، تصدر من مرجع علمي، أو مقال، بل ولا كتاب ينشر، وإنما هي مجموعة جهود معرفية وعلمية وعملية جريئة، تنطلق في بيئة تتوفر على العناصر والمقومات الضرورية لاستنبات الفكرة ونموها.

وليس تجديد علم الكلام بدعاً من ذلك، وإنما هو مشروع تظافرت في احتضانه وتطويره مبادرات وجهود معرفية وعملية، أسهم فيها رجال كثيرون من أعلام المسلمين في العصر الحديث، وإن كان دور الريادة يبقى نصيب عدد محدود منهم.

أما نشأة مصطلح علم الكلام الجديد، فيبدو أن هذا المصطلح ظهر للمرة الأولى كعنوان لكتاب المفكر الهندي شبلي النعماني المتوفى سنة ١٣٣٢هـ، ثم نقله إلى الفارسية محمد تقي فخر داعي كيلاني، وطبعه في طهران سنة ١٣٢٩ش/١٩٥٠م بالعنوان نفسه.

إلاّ أننا لا نستطيع أن نجزم بأن شبلي النعماني هو أول من نحت هذا المصطلح، الذي أضحى عنواناً للاتجاه الحديث في إعادة بناء علم أصول الدين، لكنه كان من أوائل الداعين إلى تجديد الكلام، بغية الرد على الشبهات الحديثة، والدفاع عن الشريعة، فقد ذكر شبلي النعماني في مطلع كتابه هذا ؟إن علم الكلام القديم يعنى ببحث العقائد الإسلامية، لأن شبهات الخصوم كانت ترتكز على العقائد فقط، بينما يجري التأكيد هذا اليوم على الأبعاد الأخلاقية والتاريخية والاجتماعية في الدين، وتتمحور الشبهات حول المسائل الأخلاقية والقانونية من الدين، وليس حول العقائد، فإن الباحثين الأوربيين يعتبرون الدليل الأقوى على بطلان الدين هي مسائل تعدد الزوجات، والطلاق، والأسرى، والجهاد. وبناء على ذلك سيدور البحث في علم الكلام الجديد حول مسائل من هذا القبيل، حيث تعتبر هذه المسائل من اختصاص علم الكلام الجديد؟. ولذا أدرج النعماني في هذا الكتاب مسائل جديدة مثل: حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والإرث، والحقوق العامة للشعب، بجوار مباحث وجود الباري، والنبوة، والمعاد، والتأويل، وغير المحسوسات، كالملائكة والوحي وغيرها، والعلاقة بين الدين والدنيا.

ثم صدر في طهران عام ١٩٥٦ كتاب بعنوان ؟جهار مقالة: فلسفه يا كلام جديد= أربع مقالات: الفلسفة أو الكلام الجديد؟ تأليف جواد تارا، غير أن مباحث هذا الكتاب لا علاقة لها بعلم الكلام الجديد، وإنما يحتوي الكتاب على أربع مقالات، بحث المؤلف في الأولى منها مفهوم الوجود، فيما تحدث في الثانية عن وحدة الوجود وعلاقة الوجود بالماهية، وفي الثالثة يدور بحثه حول الحق والحكم، وفي الأخيرة ذكر الأدلة على عودة الأرواح.

فريدة والفنان محمد كمر

يتحدثان عن المقام والمنفى والحنين

حاورهما محمد ناجي

عندما تقف فريدة على خشبة المسرح ومن ورائها بقية اعضاء فرقة المقام العراقي فأنها تجسد مشهدا عراقيا خالصا ، فالملابس والآلات وطبيعة غنائها تحمل هوية عراقية تمتد بجذورها عميقا في التاريخ والروح العراقية ، ولايماثلها مشهد آخر لأي فنان ، وان كان عراقيا . وهي وفرقتها متشبعة ، بالانتماء والدراسة ، بهذه الروحية ، وتحرص على تمثيلها بما يليق بها ، حتى أعادت بريقها وتألقها ، ولتصبح فريدة مفخرة وفرحة عراقية استحقت ان تلقب بصوت الرافدين ، فيثارة دجلة ، وسيدة المقام العراقي . وهنا نلتقي بالفنانة فريدة ومعها الفنان محمد حسين كمر ، ونبدأ بالسؤال عن المقام العراقي:

❖المقام العراقي له خصوصية قد لايتذوقها الجمهور الذي تعود اليوم على نمط معين من الاغاني والموسيقى فما سر نجاحكم ؟

- برأيي أن طريقة تقديم الفنان لفنه بشكل يحترم فيه فنه وجمهوره، ضروري لكي يتحقق النجاح ألذي يصبو اليه أي فنان . وكما هو معروف فالفن رسالة أنسانية ينفتح فيه الفنان على العالم، وكون الموسيقى لغة عالمية مشتركة بين شعوب العالم ، يسهل من عملية الاتصال والتذوق لما نقدمه للجمهور من اعمال . فطريقة التقديم وأسلوب العرض الفني على المسرح أضافة الى دقة الأختيارات الغناسيقية ، وكيفية تقديمه الى الجمهور والذي غالبيته جمهور النخبة ، وكما تعلم أن معظم جمهورنا حاليا هو جمهور نخبة أوربي وجمهور عربي أضافة الى الجالية العراقية المنتشرة في كل العالم ، تعود على نمط الموسيقى الكلاسيكية الراقية . وهذا الأختيار للمقامات والأغاني العراقية ، مع الأمكانيات الأدائية العالية للسيدة فريدة أضافة الى الأبداعات الآلية لمجموعة العازفين المبدعين والأكاديميين الذين تتشكل منهم فرقة المقام العراقي ، هو سر نجاحنا ! فالجمهور الذي يحضر عروضنا يمتع أذنه ويستمع الى طريقة غنائية وعزفية راقية ومتمكنة في الوقت نفسه.

❖هل يعود قسم من النجاح الى الشهرة المسبقة للأغاني التي تقدمونها ؟

- لاشك في ذلك ! فالأغاني العراقية المشهورة لها دور ايضا في هذا النجاح ، ولكن ما فائدة شهرة الأغاني أذا كان من يؤديها يفتقر للأمكانية الأبداعية الغنائية والعزفية لتقديم هذا الغناء ؟ أضافة الى الخلفية الثقافية الموسيقية ، لأننا نخاطب جمهورا يريد أن يتعلم ويستوعب ما يستمع اليه علما ، وكما ذكرت لك سابقا ، أن الجمهور الذي يحضر حفلاتنا جمهور أوربي وقسم كبير منه متخصص بتراث الشعوب وغالبيته لم يستمع سابقا الى هذا اللون من الغناء ، فدورنا هنا واضح من أجل ايصال الرسالة التي أخذناها على عاتقنا ، وهي نشر هذا التراث الى العالم وبطريقة تجعل المتلقي يحترم فننا الذي تمتد جذوره الى أولى الحضارات التي أنبثقت على هذه الأرض .

❖قدمتم أغاني خاصة بكم ، لم يغنها أحد قبلكم ، هل حصلت على النجاح نفسه؟

- بالتأكيد! فهنالك الكثير من الألحان ألتي لحنها لي زوجي الفنان محمد كمر لاقت صدى لدى جمهوري العراقي العزيز ألذي يطلب مني هذه الأغاني في حفلاتي مثل أغنية (أحلى عتاب) التي كتب كلماتها الشاعر الغنائي المبدع نزار جواد ، وهي أول لحن وتعاون كان بيني وبين كمر ، حيث غنيت هذه الأغنية في بداياتي الغنائية وهي قريبة الى نفسي كثيرا أضافة الى الأغنية الأكثر شهرة لي في العراق وهي (عليش تغيب عني) والتي حازت في عام ١٩٨٦ على جائزة أفضل أغنية جماهيرية والتي كتب كلماتها الشاعر الغنائي محمد المحاويلي وقصيدة (حبيب الأمس) للشاعر المبدع أسعد الغريري وأيضا حازت على جائزة أفضل قصيدة غنائية في مهرجان القصيدة المغناة في بغداد وجميعها من ألحان زوجي كمر وغنيت أيضا خلال هذه المسيرة الفنية لغالبية الملحنين العراقيين منهم : طالب القره غولي ، فاروق هلال ، حسن الشكرجي ، جعفر الخفاف، وغنيت بعض الموشحات والأبتهالات الدينية من ألحان الأساتذة روحي الخماش وأحمد الخليل وجميل جرجيس وعذرا لمن فاتني ذكر أسمه .

❖وما الذي يميز الفنانة فريدة عن غيرها ؟

-مايميز فريدة عن غيرها من المطربات ، أضافة الى الموهبة الصوتية التي منحها الله ، فهي تمتاز بدراستها الأكاديمية للموسيقى وأمتلاكها مساحة صوتية واسعة تمتد الى الأوكتافين ، وقدرة كبيرة على الأبداع والانتقال من نغم الى آخر بكل سهولة ، أضافة الى الأبتكار الآني خلال المسار اللحني ، وأهم شي أنها واثقة من نفسها حين تقف على المسرح رغم هيبة ورهبة الوقوف أمام الجمهور ، فهي عندما تكون في أتصال مباشر تحب أن تعطي جمهورها كل أبداعها ، وهي متابعة جيدة وتحفظ بشكل سريع ، علما أنها غنت بأكثر من لغة ، فقد غنت مع أوركسترا متروبول الهولندي باللغة الهولندية عملا فنيا كبيرا للمؤلف الهولندي ثيو هوك (لقاء الحضارات) أضافة الى غنائها باللغة الكردية ومجموعة من الأغاني بالفارسية للمطربات الأيرانيات هايدة ومهستي وكوكوش .

❖وهل للنشأة الكربلائية للفنانة فريدة أثر في صوتها وادائها وابداعها الفني ؟

أكيد لأن الفنان هو أبن بيئته وهو المعبر الحقيقي عن مشاعر وتراث مجتمعه والموسيقى بطبيعته ينقسم الى ما هو ديني وما هو دنيوي وعلى مر العصور كان يتأثر أحدهما بالآخر، وكما تعلم أن مدينة كربلاء لها خصوصية كبيرة وخصبة في الوقت نفسه في مجال التنغيم الديني ، حيث الشعائر الحسينية المنغمة بصوت (الملايات) كانت تتشبع منها أذني وأنا طفلة تصطحبني والدتي الى (القرايات) ، وكنت أحاول حفظ ما ترديه الملاية التي تمتلك صوتا جميلا فيه ذلك الحزن والشجن مع قصة أستشهاد سيد الشهداء أمامنا الحسين(ع) ، فكنت أحاول حفظ ما ترديه ومن ثم تقليدها لصديقاتي وأخواتي . فمنذ الطفولة كنت أجد في نفسي القدرة والأمكانية على الغناء وكان والدي ووالدتي يلاحظان لديّ هذه الموهبة، وشجعني والدي بعد ذلك على الدخول الى معهد الدراسات النغمية. فتأثير هذه الشعائر الدينية كان له دور كبير في نمو موهبة الغناء عندي.

❖الا تعتقدون بوجود صلة ما وتشابه، خاصة في أداء الفنانة فريدة، بين المقام العراقي وفن الاوبرا؟

- بلى، لأن الخصائص التي يتطلبها غناء المقام والفن الأوبرالي هي قريبة من بعضها من حيث الأمكانية الأدائية والمساحة الصوتية الواسعة وقوة الصوت التي يتطلبها اللونان ، اضافة الى المعرفة الثقافية بالجوانب الغناسيقية والألمام بقواعد اللغة وطريقة مخارج الحروف ، فكما تعلم أن الغناء الديني يعتمد على ادائه وفق خط المقام العراقي مثل تلاوة القرآن الكريم ، التمجيد على المنابر والأذكار النبوية ، وهي بالطبع تحتاج الى لغة سليمة وألمام بعلم العروض والتجويد ، وهو ما كنا ندرسه في المعهد على يد الشيخ جلال الحنفي ، وغناء الأوبرا أيضا بداياته كانت تعتمد على التراتيل التي جاءت منابعها من الكنيسة ، لذلك هنالك خصائص مشتركة بطريقة الأداء والامتدادات الصوتية والتحكم في النفس للمطاولة في الغناء .

❖هل للاقامة في اوربا والاحتكاك بالفن والموسيقى أثر وانعكاس في ابداعاتكم الفنية ؟

أود أن أقول أن أي نجاح يحققه العراقيون في المنافي هو نجاح للعراق ، وكما تعلم أن البدايات في الغربة ومحاولة التعايش مع مجتمع جديد بأفكار وتقاليد جديدة صعبة جدا ، الا أن هذه الصعوبات يمكن التغلب عليها بالأصرار والثقة بالنفس . فبقدر ما كانت ظروف المنفى الصعبة مخيبة لآمال الكثير من زملائي فقد كانت بالنسبة لنا مصدر تحد وحافزاً كبيراً للابداع. وكذلك مسألة أثبات وجود وتأكيد حقيقة أن الأنسان العراقي الذي تمتد جذوره الى أكثر من ستة الاف سنة، حيث كان مصدر أشعاع للحضارة والثقافة والفن للعالم أجمع، يستطيع التفاعل والتعايش ومن ثم الخلق والأبداع حينما تتوفر له الظروف المناسبة والحرية الحقيقية للتعبير. وبالتأكيد فأن كل هذا لا يأتي من فراغ بل يجب أن تتوفر خصائص ومستلزمات تعتمد على الخلفية الثقافية والاكاديمية والموهبة والخزين الفني المتراكم بالنسبة للفنان، والحمد لله فأن هذه المستلزمات توفرت لنا مع المجموعة الرائعة من الفنانين الموهوبين والأكاديميين المتخصصين في مجال التراث الموسيقي العراقي ، والذين تشكلت منهم فرقة المقام العراقي حيث تقف في القمة منها سيدة المقام العراقي فريدة الصوت النسائي المتفرد في هذا المجال ساعدتها في ذلك موهبتها ودراستها الأكاديمية ومساحة صوتها الواسعة والتي مكنتها من أداء أكثر من عشرين مقاما ، لهذا كانت فكرة تشكيل فرقة المقام العراقي ، ومن ثم تطورت لتصبح مؤسسة فنية متكاملة عام ٢٠٠٠ . بدعم من المؤسسات الثقافية والفنية الهولندية . وهي مدعومة من التجمع الثقافي الهولندي للسنوات الأربع القادمة (٢٠٠٥-٢٠٠٨) ، لمرور خمس سنوات على تأسيسها ومن خلال المؤسسة ومن خلال عملي مع بعض الفرق الهولندية من أجل الجمع بين ثقافات موسيقية مختلفة وتقديرا لذلك حصلت في العام الماضي على عضوية أتحاد الموسيقيين الهولنديين أضافة الى عضوية جمعية حقوق المؤلفين الموسيقيين الهولنديين العالمية . والمؤسسة يشار اليها الان في اوربا والعالم عامة وهولندا خاصة باعتبارها واحدة من اهم فرق الموسيقى الشرقية وهنا لا بد لنا من أن نذكر جهود المجموعة المبدعة والرائعة والتي من خلالها حققنا كل هذه النجاحات و هذه المجموعة تتألف من: باهر هاشم الرجب وجميل الأسدي وعدنان شنان وسالار أسيد وعبد اللطيف العبيدي وكريم درويش وساهر السناطي . فوجودنا في أوربا والأحتكاك بفنانيها من خلال المشاركة في أغلب المهرجانات في العالم أكسبتنا الخبرة العملية والطريقة المهنية الصحيحة في التنظيم والعمل ونتمنى أن ننقل هذه الخبرة الأكاديمية التي أكتسبناها في سنين الغربة الى عراقنا العزيز من اجل النهوض به والأنفتاح على العالم بطريقة متحضرة وهذا هو العراق الجديد الذي نتمناه أن يكون منارا للعالم من خلال الثقافة والفن والأدب والرياضة .

❖ومتى ستقدمون حفلاتكم في ارض الوطن ؟

- الوطن لم يفارقنا للحظة واحدة ، فكل نجاح نحققه هو للعراق وللفن والفنان العراقيين. ومنذ قررنا الأقامة في المنفى وضعنا نصب أعيننا مسؤولية الحفاظ على تراث عراقنا العزيز ونشره الى العالم بأحلى صورة . وزارة الثقافة كان في برنامجها تنظيم مهرجان القبانجي الأول وقد وجهت لنا دعوة مباشرة من الأستاذ بيرج كيراكوسيان مدير عام دائرة الفنون الموسيقية مشكورا ونحن أبناء هذه الدائرة وفرحنا كثيرا بالدعوة وأدرجناها ضمن برنامجنا ، ولكن للظروف الأمنية ألتي تحيط ببلدنا فقد تقرر تأجيل هذا المهرجان ، وقريبا ان شاءالله ستكون لنا زيارة لأحياء عدد من الحفلات في كل من بغداد وكردستان والبصرة ونحن في شوق كبير للقاء جمهورنا وأهلنا في العراق بعد فترة هجرتنا الأجبارية جراء حكم النظام الدكتاتوري البعثي المقبور .

خياطة الأسرار

زعيم نصار

استعد ما تعرف، وابدأ بمحو الافتراس.
.....
.....
قال الملاك:
أفرغها من الليل لتمتلئ، أخضعها للرؤى لتغلب،
عرها لتكن جديدة،
وقال الطارق: انحني أيتها الجنةُ الطرية،
لتستقيم الشمس،
لا تبرزي تفاحتك لتبرزي
هكذا أؤسس المدينة،وأفهم سبل التكوين.
أشهد ما يشهده الانتظار،
اتذكر الامكنة وهي تطوى،
الخطوة وهي تقوى،
تتسع.
فتجعلني أتأرجح بين الحقيقة والوهم،
أراها في الوصول تطوي المسافات،
وتكمل السفر مرة أخرى،
لينتهي الشوط فتوصل المكان بالمكان.
.....
.....
لا ينسى الديكُ الصباحَ حين يعد حبّاتَ القمح.
.....
.....
كيف لا تنتهي الوردة
اذا غادر العطر؟
اذا كان الهائم يتواتر ويتصل حلقة، حلقة
في السير عبر إعماق لصحراء الأزمنة.
كيف لا ينتحر الطريق؟
مادامت لك هذه الومضة، لك المعارف،
لك أن تدفع المساء في الصباح،
لك ان تحيا حياة اخرى،
فأنت هنا، وأنت هناك،
أنت هنا وغيرك هو الذي
يجمع العدم في الحجرات
ويحيطه بنسيج الندم،
أنت الكاتب الماحي على رمل روحها،
تقدم الآن إلى الومضة البعيدة،
وحدها الاعوام تكشف عن طفولتك،
عن وردتك،
عن سراب يمشط فضة شعره أمام المرآة،
حيث لم تعد ترى سوى النوم الكامل
في المساكن او قرب القمح وراء الشجرة،
لم انس اني كنت هناك،
لم انس أيضا قبل الصباح،
أني وقفت وحدي على الساحل،
أسعى لاطير إلى هناك،
كيف أطير تاركا رأسي بين يديك،
دائما ذلك الرأس الذي اعرف أنه ليس لي،
كان اهلي هنا،
وكان اهل أبي هناك،
يصلون لأرضك ويختفون.
العالم بلا خياطة للأسرار،
قتل للعميان ليلا،
نفي لمواطن الذاكرة.
الخياطون وحدهم الآن على جرف السماء،
يعرفون السائحين بلا نظر للأثر،
سر مع السائرين.
.....
.....
في نظرة خاطفة يتم التعرّف.
.....
.....